مجلة أبوليوس
المجلد 10العدد 1–جانفي2023 الصفحات: 172- 193

قضايا في المنهج والمنهجيّة
من خلال افتتاحيات الأستاذ مختار نويوات في مجلة (اللغة العربية)
Issues in Method and Methodology through Professor Mokhtar Nouiouet's Editorials in 'Arabic Language' Journal

د. عبد الرحمان مشنتل
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، الجزائر
a.mechentel@univ-soukahras.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/30 تاريخ القبول: 2023/01/13 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص البحث:

يتضمّن هذا المقال خلاصة ما تعلّق بالمنهج والمنهجيّة في افتتاحيات الأستاذ مختار نويوات في أعداد مجلة "اللغة العربية " الصادرة عن مؤسسة "المجلس الأعلى للغة العربية" ، وهي تلك التي كان يرأس هيئة تحريرها، والتي جُمِعَتْ فيما بعد في كتاب مستقل تكريما لصاحبها مع جُمْلَة من مقالاته تحت عنوان" عن اللسان.. وفي البيان – مقالات وافتتاحيات". وهي في مجال البحث اللساني والأدبي خاصة؛ بحكم موضوعاتها وتخصّص صاحبها، واهتماماته، ومهامه؛ غير أنّها تتجاوزه إلى مجال أوسع هو مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وهو المشترك بينها جميعا.

والسّبيل إلى حصر جملة قضاياه في المنهج والمنهجيّة هو طلبها من صريح لفظه، وممّا ورد ضمن أقواله وهو ما يمكن استخلاصه لكونه يتردّد في جملة تأليفه دون أنْ يكون قد ذكر ذلك ابتداءً أو تعقيبًا أو تنبيهًا وتذكيرًا في الحواشي أو المتن. والهدف من هذا البحث على قلّة لفظه كشف وحصر ما يُعَدُّ إسهامًا منه قَصَدَ ذلك أَمْ لَمْ يَقْصِدْ. أو ما يُمْكِنُ أنْ يكون إسهامًا (لِكَوْنِهِ يتحقّق فيه شَرْطُ المنفعة).

وأمّا النّتائج الّتي توصّلنا إليها هو أنّ القضايا في المنهج والمنهجيّة الّتي يطرحها الأستاذ مختار نويوات -على تنوّعها- تُفِيدُ أنّها أهمّ من النّتائج الّتي تَتَحَقَّقُ من خِلَالِها لِكَوْنِ الحقائق تَقُومُ على طُرُقِ تَوَسُّلِهَا، ومصادر معرفتها في مطلق الأحوال.

الكلمات المفتاحية: المنهج- المنهجيّة- التّرجمة- النّقد- الافتتاحيات- الإقناع- المقال

Abstract:

The present article is a synthetic overview of the method and methodology in Professor Mokhtar Nouiouet's numerous editorials of 'Arabic Language' journal issued by the 'Supreme Council of Arabic Language'. These editorials and various articles were gathered in a separate book in honor of Professor Nouiouet, the editor in chief of this journal. They tackled linguistic, literary and rhetorical issues because of the author's interests and functions that sometimes exceed him to human and social sciences as well. These issues in method and methodology are restricted through his own commenting statements whether included in text or in footnotes. Hence, this article aims at depicting Professor Nouiouet's contributions whether he meant it or not. The obtained outcomes have proven that such various issues in method and methodology posited by Professor Mokhtar Nouiouet are more important than the results depending on appealing and knowledge sources.

Keywords: Method- methodology- translation- criticism- editorials- persuasion- article.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

الحقائق غاية العلم بغض النظر عن كونها يقينا أو ظنّا، وإنّ كان الهدف المضمر والواضح في الوقت نفسه بالنسبة للباحث هو المطلق منها. غير أنّ طلبها والوقوف عند مركزها وتخومها يقتضي وسيلة تعد جسرا بين العقل وموضوع نظره، وتعد من وجه آخر الأداة التي لا غنى عنها وضرورة من ضروراتها ولازما من لوازمها، ومن منظور أنطولوجي (علم الوجود) الموضوعات كحقائق توجد بوسائل كشفها واكتشافها بل وتتشكّل وفق ذلك.

والحقائق في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية واللسانية والأدبية منها ليست استثناءً من طبيعة علاقتها بوسائل طلبها ومناهج دراستها من المذكور أعلاه، وليس من الجديد القول بجوهرية طرفها في ثلاثية تصور وتحقّق مفهوم العلم (الموضوع- المنهج-المصطلح)، غير أنّه من جهة أخرى لا تعرف الحقائق عندنا جميعا بالمذكور أعلاه ووفق الوسائل الوسيطة بل هي كذلك عند الباحثين فقط ممن تنسب لهم الاكتشافات والاختراعات أمّا البقية فتصلهم الحقائق من خلال طرق عرضها ومنهجية بسطها ضمن ما يسمى الورقات العلمية أو المقالات التي يستعملها الباحثون السالف ذكرهم لنقل ما توصّلوا إليه؛ آخذين بعين الاعتبار شرطين أساسيين الأول يتعلق بالطريقة (بنية وترتيب) والثاني يتصل بالعلامة اللغوية (أسلوب علمي- مصطلحات) وتمثل هذه الأخيرة الطرف الثاني من الثلاثية. وهي كالأول من الثلاثية وفي ضوء المنظور الأنطولوجي يتوقف وجود الحقائق مطلقا من جهة وتشكلها وفق نمط أي وجودها كشكل من بين الأشكال من جهة ثانية في عقول أو تصورات الباحثين بصفة الشرط المذكور أعلاه وليس باعتبارها مستقلة عنّا على الطريقة اللغوية التي تعرض بها علينا. ويمكن اختزالهما في مفهوم المنهج عند الغربيين ابتداء من عصر النهضة الأوروبية من حيث هو :"طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم"[1] ويمكن تفصيله كما فصّلوه أو قسّموه قسمين فيما بعد بأنّه :" فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين؛ أو من أجل البرهنة عليها للأخرين، حين نكون بها عارفين"[2] ويظهر أن القسم الأول ينطبق على المنهج والقسم الثاني ينطبق على المنهجية فيما ذكرنا سلفا.

ومن المفيد القول بأنّ الافتتاحيات تعد ذريعة مناسبة لتناول ما تضمنته من قضايا تتصل بالمنهج الوسيط بين العقل وموضوعاته في ذاتها والمنهجية الوسيط بين العقل وتصوّرات الموضوع؛ ولأنّ الافتتاحيات ليس من وظيفتها أن تكون ورقة منهجية أو توجيهات فنية علمية فإلى أي مدى يمكن للافتتاحيات أن تخرج عن الطوق الذي وضع لها وتتجاوز المنظور الذي قيّد بها، وإلى أي مدى أمكنها أن تستغرق كل القضايا المتعلقة بالمنهج والمنهجية على قلّة اللفظ واختلاف الهدف.

ونسعى في ضوء الإشكالات المطروحة والفرضيات الموضوعة ضبط كل القضايا المنهجية وتصنيفها ضمن عناوين فرعية مفهومية سواء أكانت صريحة مباشرة كحديثه (مختار نويوات) في أهمية علامات الترقيم في النصوص أو ضمنية وتؤخذ استخلاصا من الافتتاحيات لكونها تنتمي لمفهوم الأداة والممارسة دون الوعي بها أو دون وضعها على مستوى الوعي بها والحديث بشأنها؛ ومثاله بنية المقال(الافتتاحية) ووظيفة المقدمة أو

التوطئة وطبيعة الخاتمة ومضونها ... إلخ فقد توصلنا إلى كل ذلك من خلال ما لاحظناه في مجموع الافتتاحيات ممّا التزمه فيها جميعا وتردّد دون أنّ يصرّح بذلك.

والخلاصة أنّ المقال يتضمن ما قاله وصرّح به و ما اعتقده أو تصوره ولم يصرّح به. وأمّا العناوين التي اخترنا صيغتها ومضمونها باعتبارها حقلا دلاليا يجمع ما اتفق من شروط التئام العناصر الفرعية وهي عبارة عن فقرات من النص تجمع بين ما قاله وصرّح به وما اعتقده وتصوّره والاستثناء الوحيد هو في العنوان الثالث "الافتتاحيات المنهجية"؛ لكونها مشبعة أو غنية بالملاحظات المنهجية من جهة، ولبيان الطريقة في استنطاق النصوص ومداها قبل أو دون إعادة توزيعها أو تصنيفها ضمن العناوين (حقول مفهومية). واخترنا ترتيبها على أساس البدء بعرض المفاهيم والقواعد و الانتهاء بنقد الاختلالات والنقائص التي لاحظها وخَتْمِهَا بنقد أفكاره أو طريقته (ملاحظات).

- قضايا في المنهج والمنهجيّة:

يكون من الصواب بدءا التّنبيه إلى صعوبة الفصل بين ما يفيده مصطلح المنهج وما يعنيه مصطلح المنهجيّة، وليس المراد من ذلك –حتّى لا تُفهم خطأً- أنّ بين المذكورين تداخلًا مفاهيميًّا، تتماهى فيه الحدود وتتلاشى فيه الرّسوم إلى حدِّ الاعتقاد أنّ حقيقة كلّ واحد منهما على حِدَة كامنة في ما يقابله. بل على العكس من ذلك المنهج مفهوم مستقلٌّ عن مفهوم المنهجيّة؛ ولكن لا بأس من توضيح المسألة إنّ ما بين المنهج والمنهجيّة من علاقة يقوم على الاستدعاء من جهة والتّلازم الذّهنيّ التّصوّريّ من جهة ثانية والاستحضار على مستوى الفعل والإنجاز من جهة ثالثة؛ إذ لا يوجد –حسب الجهة الأخيرة- حديث في المنهجيّة دون حضور الاختيار المتعلّق بالمنهج. ولا يوجد اختيار منهج خارج حدود تصوّره في المنهجيّة. وهذا الاستحضار والتّلازم والاستدعاء هو هادينا في طلبهما من خلال ما يرد في الافتتاحيّات. وقد ذكرنا سلفا أنّ الحقائق تطلب بطريقين بالمنهج من حيث هي موضوعات مستقلة عنا وخارج التصورات الذهنية وبالمنهجية من حيث هي تصورات ذهنية يتم عرضها (فالباحث يستخدم منهجا لطلب الحقيقة ويستخدم منهجية لعرضها)

1- قواعد البحث وأسسه العلمية:

ويقترح طريقه في اكتساب اللّغة الأنموذج وهنا يعني اللّغة العربيّة بعدم الاكتفاء بتبسيط النّحو وتطويره وإنّما زيادة على ذلك اختيار المادّة اللّغويّة من أقوال ونصوص مناسبة لعصرها أوّلًا، ومحرّرة للألسنة فتكون بذلك سلسة وغير متكلّفة [3]وعبارة "مناسبة لعصرها" يعني أن لا تكون الأقوال المختارة تُحيل على معان وأشياء كانت في العربيّة في عصورها الأولى الجاهليّة البدويّة، وأنْ لا تكون منتمية لثقافات أُخرى معاصرة ومختلفة: << فإذا كنّا نَتَقَلَّبُ في مناخ حضاريّ جُلّ عناصره أجنبيّة ونسمّيها بمسمّياتها الّتي فرضتها علينا متطلّبات الحياة والعولمة ببعض نتائجها فإنّما لساننا يبقى حبيسًا ولغتنا لا تتخلّص من الهجنة>>.[4]

إنّ ما يمكن أن يُفيده الدّارس من منهج مختار نويوات في وضع الفرضيّات[5]من خلال البحث في أصل كلمة والتّحقّق منها أنّه لم يجعل ذلك قيدًا ولا حُكْمًا مسبقًا يحول دون كشفٍ لمْ يَتَوَقَّعْه ولا ميلا يتصيّده، يقول: <<كُنتُ أبحث عن أصل كلمة "الجاوي" وكُنْتُ خَمَّنْتُ أنّه نسبة إلى جزيرة (جاوة) فأردت أن أتحقّق من ذلك فرجعت إلى كتاب من كتب الاشتقاق الفرنسيّة فوجدت أنّ اللّفظ benjoin مأخوذ من اللّاتينيّة

benzoe وأنّ الكلمة اللّاتينيّة تحريف للفظ العربيّ "لبان جاوي" وأحال صاحب المعجم على كلمة benzine فلمّا رجعت إليها وجدتها كذلك من "لبان جاوي" ... ينتقل اللّفظ من لغة إلى أخرى ثمّ يعود إلى أصله منسوبًا إلى غيره والأمثلة على ذلك كثيرة...>>.[6] وإنّ عبارة "والأمثلة على ذلك كثيرة" مع علامة الحذف ثلاثة نقاط متتالية وقبلها عبارة:" وكُنْتُ خَمَّنْتُ" وعبارة: " فأردت أن أتحقّق من ذلك" وعبارة: " فرجعت إلى كتاب" وعبارة:" فلمّا رجعت إليها وجدتها" وأخيرا القانون في عبارة:" ينتقل اللّفظ من لغة إلى أخرى ثمّ يعود إلى أصله منسوبًا إلى غيره " يحيل إلى مفهوم الفرض عند ماخ من حيث هو:" تفسير مؤقت لوقائع معينة، لا يزال بمعزل عن امتحان الوقائع، حتّى إذا ما امتحن في الوقائع، أصبح من بعد إمّا فرضا زائفا يجب أن يعدل عنه إلى غيره، وإمّا قانونا يفسر مجرى الظواهر".[7]

ونراه في الموضوع المشار إليه أعلاه ما يكشف عن دقّته في بيان مسالك التّطوّر وتفصيل ملامحه وفروقه، فضلًا عن ذلك أنّه يُدَعِّم ذلك بالشّواهد والأمثلة، والّتي تنتمي لزمنها وسياقها. واستطاع بقليل من العبارة أن يختزل مظاهر التّطوّر في أربع: الأوّل: في ضياع ألفاظ وظواهر كالإعراب والمثنّى، والثّاني: في تقلّص المعجم، والثّالث: في تعسّر كتابتها، والرّابع: في تعدّد لهجاتها.[8]

وفي مقارنته بين كتاب "المخصّص" لابن سيده وكتاب "القانون في الطّبّ" لابن سينا بشأن ما يوجد من مصطلحات تتعلّق بجسم الإنسان والّتي تكاد تخلو من الأوّل وتكون أميز ما يوجد في الثّاني نستخلص من فعله ذلك (المقارنة) والحكم الّذي توصّل إليه[9]أنّ المعاينة والمقابلة بين النّصوص وليس مجرد النّقل أو التّخمين أو الافتراض هي أساس البحث العلميّ بمفهومه الوضعي والتّجريبيّ .

وفي خاتمة الافتتاحيّة وتحديدًا من الفقرة الأخيرة يُسْتَشَفُّ منها على قلّة لفظها أنّ اللّغة على ما هي عليه، ومن حيث هي لغة لا تضيق ظواهرها على الوصف والدّرس؛ فاللّغة في ذاتها واللّغة في تاريخها وتطوّرها واللّغة أيضًا في علاقتها وصلتها، واللّغة في تفرّعها وانتشارها، واللّغة في تأثيرها وتأثّرها، كلّ ذلك مجال أو مجالات تدفع إلى طلب كشفها واكتشافها؛ ولكن لكونها لا تضيق غير كاف لوحده بل لابدّ من التّهيُّؤ لبحثها بما جدّ من معطيات، وتوفّر من علوم معاصرة.[10]

إنّ الطّبيعة الانتقائية للمختار من الأدوات وللمناسب من الوسائل لا يتعارض مع الرّؤية العلميّة ولا المناحي الإبستمولوجيّة ؛ لكون استدعاء المناهج الملائمة أو الضّروريّة يقوم على تناسبها مع طبيعة موضوعاتها وأهدافها، وعليه يرى الأستاذ مختار نويوات أنّ العاميّة أو العاميّات تستمد "قوّتها من الحياة الطّبيعيّة، والحياة الطّبيعيّة لا تقهر، ولذلك لم يدع أحد إلى مناهضتها بل دُعِيَ إلى تبنّيها وتنقيتها من الشّوائب والرّفع من مستواها وإثرائها للتّقريب بينها وبين الفصحى".[11]

ونرى الأستاذ مختار نويوات مُعْجَبًا بمقالة للإمام البشير الإبراهيمي؛ وصفوة القول منها يُبْرِزُ ما تبنّاه منها في خدمة اللّغة العربيّة ويكون بطريقين أو اتّجاهين خدومين أمّا الأوّل فخدمة اللّغة من خلال التّعليم بها، وأمّا الثّاني فخدمة التّعليم من خلال استعمالها كأداة فيه.[12]

ويقترح طريقة أو بالأحرى "علاجًا" ويُحَدِّد له اتّجاهًا بقول صريح نثبته كما هو في التّقريب اللّغويّ: "وأنّ العلاج يكمن في تقريب الشّعب من الفصحى لا العكس... ذلك توحيد "للنّاطقين بها"، وتمكين لهم ولها وسبيل إلى الرّقي بأنفسهم وبها في ميادين المعرفة والتّقدّم الحضاريّ، وهل في وسع العاميات عربيّة الجذور في مشارق

الأرض ومغاربها.. مختلفة الشّكل والأداء أنْ تستوعب الثّقافات قديمها وحديثها منفردة منعزلا بعضها عن بعض؛ لأنّها لا تكون لغة واحدة بأيّة حال من الأحوال؟". [13]

ويذكر في محلّ آخر أنّ الطّريق الأمثل لتمثّل اللّغة بقواعدها الصّحيحة لا يتأتّى إلاّ من خلال الممارسة أوّلًا واليوميّة ثانيًا ودربة متواصلة غير منقطعة ثالثًا، ولهذا السّبب نجد في العاميات ما يتّفق مع العربيّة الفصحى ويحفظ أساليبها ويُعدُّ امتدادًا لها واستغراقًا، [14]ويفيد ذلك أيضًا أنْ لا معنى للتّعليم النّظاميّ مهما تَسَلَّحَ بالطّرق المجدية أو المُثْلَى في تعليم اللّغات وتعلّمها إنْ لم يُترك أو يوضع المتعلّم في الحمّام اللّغويّ أو انغماسه باعتبار أنّ الممارسة والاحتكاك هما الأساس الّذي يقوم عليه كلّ تدريب أو تحصيل مهارة ما، ويُفصّل الأمر في ما يجب مُرَاعاته في التّعليم النّظامي للّغة بشأن المستهدف منها :" ممارسة العربيّة بالوسائل البسيطة، المبسوطة في الكتب التّربويّة الحديثة، وأن يختار من المواد ما يفرضه العقل والواقع، وأنْ يغرس فيه حبّ اكتساب المعرفة، ويقرّبه من محيطه ومحتواه، ويجعل النّحو تعليميًّا لا علميًّا". [15]

وأبان عن الفرق بين المعاجم اللّغويّة العامّة بعيّنة منها ممثّلة في "لسان العرب" لابن منظور والمعاجم المتخصّصة بعيّنة منها ممثلة في " المغني في الأدوية المفردة" لابن البيطار؛ وأميز ما فيهما من اختلاف كون الثّانية تأتي غنيّة أو ثريّة بألفاظ أجنبيّة دخيلة و مُعرّبة. [16] إنّ الاختلاف بينهما فيما يظهر يقوم على اختلاف الأهداف أو المنطلقات؛ وعليه يكون الحاصل المحصّل في كلّ واحد منهما على حِدَة في مضمونه وعرضه تبعًا لتلك المنطلقات بالضّرورة.

2- قواعد تتصل بالمقال العلمي:

إنّ الأستاذ مختار نويوات في محلّ آخر من الافتتاحيّة ذاتها يُقدّم نصيحة المربي، وتوجيه الأستاذ لأبنائه من الباحثين النّاشئين فيما يجب التزامه والحرص عليه من طُرُق التّوثيق وأهدافه، وسنورد الفقرة كما هي دون تصرّف لاعتقادي أنّها جوهرة في ركام الأحجار، وصيغة لغويّة من أحسن ما قرأت تسييجا للموضوع واستغراقا له: << نلفت النّظر أيضًا إلى أنّ بعض الباحثين النّاشئين يفرطون في الاستشهاد أو في الإحالة على المراجع ظنًّا منهم أنّ كثرتها تزيد في قيمة البحث وفي إبراز الجهد المبذول؛ بل لاحظنا أنّ كلّ فقرة قصيرة كانت أم طويلة وكلّ فكرة سطحيّة أو عميقة تحيل إلى مرجع أو مراجع، والحقيقة أنّ البحث بأصالته وعمقه وبُعْدِ غايته ونتيجته المتوخّاة وفائدته المحقّقة بالفعل. والمرجع توثيق وأمانة علميّة ودليل يُرشد القارئ إلى المضان الّتي يجد فيها حاجته إنْ أراد إثراء الفكرة المطروحة؛ أمّا الإحالة في البديهيّات وفي ما لاكته الألسن فسذاجة، والإكثار منها إلى التّجميع أقرب منه إلى الأصيل الفارض نفسه على العقول>>. [17] إن الذي يمكن ان نخلص إليه من مضمون نصه أن يتجنب الباحث كثرة الاقتباسات من دون ذريعة، وأن لا تكون إحالاته للمصادر والمراجع بغرض الإيهام بجودة بحثه وسعة اطلاعه وعمق أفكاره. [18]

وفي ضوء نصائحه ومن نصائحه للرّاغبين في نشر مقالاتهم مراجعة ما كتبوا بأناة دون تسرّع، وفحصه بعناية دون إهمال، وكتابته وتصحيحه قبل إرساله للنّشر درءًا للتّحريف غير المقصود، [19] وإنه من الشرف بالنسبة للطالب الباحث أن يعمد إلى نقد نفسه وكشف أخطائه قبل أن يكتشفها غيره[20]. ولعلّ في إرفاقه

لمثل قديم:<<ما حكّ جلدك مثل ظفرك>>[21] ما يناسب المضمون ويجعله أداة حجاجيّة[22]في كونه من وسائل التّرغيب في الشّيء والحرص على تمثّله فيما طُلِبَ منه (الرّاغب في النّشر).

فضلا عن ذلك فإنّنا لو نظرنا إلى الكل من الفقرة وما استخدمه من وسائل الترغيب الصريح والضمني ومحل المثل من سلسلة الخطاب (الفقرة) ورتبته لوجدنا أنّ عمله يتنزل ضمن ما يسمّى البلاغة الجديدة التي تجمع بين البلاغة من حيث هي تقنيات أسلوبية والحجاج من حيث هو استدلال منظم؛ وكل ذلك لأجل التأثير من جهة، والإقناع من جهة ثانية في المتلقي، وفيه شيء من أغراض البلاغة الأرسطية المحدّدة في الإفهام، وإيقاع التصديق، وإذعان النفس؛ [23]ومن ثمّة دفعه إلى تصحيح أخطائه وتصويب ألفاظه عن طيب خاطر.

ويتحدّث في منهج الكتابة بحسب الأهداف وجهات الفحص والنّشر في المجلّات حصرًا وتحديدًا هنا مجلّات ثقافيّة كما أريد لها من قبل المشرفين عليها، ومجلّات علميّة تتوخّى الوصف العلميّ وتنتهي عنده وليس من ضمن أدبيّاتها خدمة اللّغة وتطويرها أو التّأثير فيها؛ ولكنّه مع ذلك يُنَبّه المهتمّين بالتّأليف الفكريّ والثّقافيّ في اللّغة أن يلتزموا بأسس البحث العلميّ وشروطه. [24] مع أنّه من الواضح تداخل الثّقافي بالعلمي في مجال العلوم الإنسانيّة والبحث اللّسانيّ من بينها؛ بل وأميزها في ذلك وخاصّة في فقه اللّغة وفلسفة اللّغة، والأسلوب والبلاغة...إلخ.

ويخلص في نهاية الافتتاحيّة إلى البَتِّ في الجواب على الإشكال المطروح بالقول الّذي مفاده: إنّ تطوّر اللّغة من تطوّر أهلها وتطويرها يتمّ بالاحتكاك بالثّقافات والعلوم في فيدها في ذاتها كما يفيدها في مناهج دراستها، [25]إنّ ما يمكن سبره في هذه الفقرة أنّ الإشكال الذي يطرح يقتضي جوابًا، وجوابا في محلّه وعلى مقدار أو وفق ما تمّ (صياغة الطّرح)، فضلًا عن ذلك نلمس غائيّة نفعيّة ورؤية ثقافيّة حول تطوّر اللّغة العربيّة تقوم قبل ذلك على بسط القول في ما تمّ استقراؤه علميّا من مظاهر ومسالك التّغيّرات الّتي تطرأ بالفعل على اللّغة دون تقوّل أو توجيه. وزيادةً على ذلك فيما هو نفعيّ محاولة تمثّل المناهج الغربيّة وأدواتها في دراسة اللّغة العربيّة والسّبب الّذي به يمكن تبرير هذا الأخذ هو اعتقاد الأستاذ مختار نويوات أنّ مظاهر التّطوّر ومسالكه واحدة في كلّ الألسن. وليس جديد ولا غريب القولَ بأنّ تطوّر الدّلالة - وهي ضمن التّطوّر اللغوي - ظاهرة شائعة في كل اللغات،[26] وليس ذلك فحسب بل إنّ ذلك يخضع على اختلاف اللغات وتباينها إلى نفس الأسس المنطقية والقواعد والعوامل والأسباب والمظاهر والصور من حيث هي عامة فيما هو خاص أو مختلف. [27]

ويمكن أن نستخلص من افتتاحيّاته في مواضيع أخرى طبيعة ما يفترض أن يختتم به بناء على ما تمّ طرحه للنّقاش والسّؤال في مقدّماته (الافتتاحيّات)، فالنّتائج أو الأجوبة أو الأحكام النّهائيّة فضلًا عن وضوحها ودقّتها فيما يستعمل من عبارات مناسبة هي أميز ما يوسمها، [28] ولعلّ ذلك ما يجب أنْ يتوخّاه كلّ راغب في كتابة مقال أو افتتاحيّة.

3- الافتتاحيات المنهجية:

وفي افتتاحيّة "في الثّقافة وأشياء أخرى" نستخلص ما يلي:

أوّلًا: ضرورة التّصريح بمشكلة التّعريفات المختلفة والحدود غير الاتفاقيّة تجاه بعض المفاهيم ومنها مفهوم الثّقافة هنا. [29]

ثانيا: ولطلب الحقيقة من الضّروريّ منهجيًّا تجاوز البحث في المفاهيم والحدود وبسط الخلافات الّتي لا طائل منها، والّتي قد تكون هذه الافتتاحيّة محلّا غير مناسب لها إلى البحث البراغماتيّ (عملي، ميداني). [30]

ثالثًا: الإحالة إلى أعمال بعينها يراها هو أو غيره تدخُل في خدمة الهدف العلميّ والثّقافيّ. [31]

رابعًا: على الدّارس أنْ يتعلّم المفاضلة والتّمحيص والنّقد في ضوء الأهداف، ولها جانبان نظريّ ذهني، وعمليّ نفعيّ. [32]

خامسًا: جمع التّراث الشّفويّ الشّعبيّ (غير ماديّ). ولابُدّ من التّعجيل به قبل فوات الأوان؛ [33]لأنّ ترك العمل (جمع) في حينه، يوجد فجوة في سلسلة التّطوّر، ويضيع منه الكثير.

سادسًا: أن يكون النّقد خَدُومًا - مع كلّ ما يعنيه من النّقض- للّغة والثّقافة. [34]

سابعًا: يتوقّف بلوغ الحقيقة على الحرص في طلبها والإلحاح والكثرة. [35]

ثامنًا وأخيرًا: المراجعة والتّنقيح والإضافة ضرورة لكلّ صناعة معجميّة. [36]

ومن الجدير بالذّكر بدءًا أن افتتاحيّة العدد التّاسع عشر تفيض بالكثير من الملاحظات المنهجيّة، ولعلّ عنوانها:"الشّوباشي وسيبويه" دليل على ذلك من جهة وسبب من جهة ثانية. ويمكن عرضها بعد استخلاصها من نُصُوصه (الأستاذ مختار نويوات) كالآتي:

أوّلًا: لا مانع من دراسة نصوص أو الأخذ منها والاعتماد على أفكارها إن لم تكن في مضانها الأصليّة أو حاضنتها الأولى بشرط أن يُؤمَنَ اللَّبْسُ أو الاختلاف والتّقوّل أو كلّ ما منْ شأنه أنْ يُغيِّر من مقاصد القول الأوّل في مصادره. [37]

ثانيا: الآراء والمواقف ينظر إليها عبر النّصوص؛ والنّصوص لا تكفي لتكون منفذًا أو معبرًا إلى صريح المقاصد وجليّ الأهداف؛ ولهذا علينا أن نستعمل من العبارات ما يشي بذلك من نسبية المستخلص من فهم النّصوص وإطلاق الأحكام في مثل: "ولعلّ الشّوباشي لا يرمي..." "وكما يُسْتَشَفُّ مِنْ كلامه؟" [38]

ثالثًا: ومن فنون الرّدّ على المخالف ونقص أقواله 1-حسن الظّنّ به، 2-الاعتراف بوجه الإخفاق، 3-بيان التّماثل في الحجّة وإبراز وجه التّناقض في أداة المخالف (ما يعترض عليه في الفصحى يوجد فيما يدعو إليه في العامّيّة من ظواهر لغويّة)، 4-أنّ الظّواهر المعترض عليها عامة أو شائعة في كلّ اللّغات وليس خصيصة في العربيّة الفصحى، [39]والفائدة من حُسْنِ الرّدِّ الأخير بيان تناقض المخالف فيما يَدَّعيه من جهة وبيان جهله وعدم اطِّلاعه من جهة أخرى.

رابعًا: استخلاص الفائدة من العيوب، وهو كاستخلاص الذّهب من الطّين، فضلًا عن ذلك يجبُ النّظر إلى الأمر من زوايا أُخْرَى لولاها لما أمكن لنا أن نفهم الكثير من تراثنا. [40]

خامسًا: يمكن تقديم التّرادف على أنّه ليس مجرّد كثرة في اللّفظ بقدر ما هو من المتباين أو ما يسمّى الفروق اللّغويّة، وأنّ السّبيل إلى ذلك هو الاستعمال أو الأداء وسياقاته. [41]

سادسًا: يجب أن تساير المعاجم العصور الّتي تُعَبِّرُ عنها، وتقطع الصِّلة بكلّ تعبير لا يجد له مكانًا لغرابته أو تجاوزه، وهذا الّذي ذهب إليه يتنزّل منزلة النّقد للمنهج اللّغويّ العربيّ القديم على مستوى الجمع (اللّغة) ومستوى العرض (المعجم). [42]

سابعًا: إذا كان في قول المخالف ما يَشي برغبة الإسهام في نقاش المسائل وطرح الآراء ليس إلّا، فعلى الدّارس أن يحدّد المقاصد وحسن النّيات الّتي في ضوئها صِيغَتْ الأحكام أو تحديد الأوْجُهِ الّتي يَصِحُّ بها قول المخالف. (43)

ثامنًا: إنّ الحقائق إذا عُرِفَت، والمسائل إذا طُرِقت فلا داعي لتكرار تناولها، وعرضها بالتّفصيل والتّأكيد على ذكرها مرّة ومرّة. (44) فعلى الرغم من أن التكرار توجبه الحاجة الموضوعية ويتم بشروط محدّدة فإنّه مع ذلك يضعف النقاش ويفسده وكثيرا ما ينزع بعض المؤلفين إليه توهما منهم أنّه يقدّم للقرّاء فهما تامّا للموضوع؛ غير أن معظمه غير محمود بل وبإمكان حذفه ولا يتأتّى له ذلك إلاّ بعد المراجعة الدقيقة لنصوصه. (45)

تاسعًا: اللّغة ممارسة يوميّة لا مجرّد قواعد نحويّة(46)وهو خُلاصة قاعدة في تعلّم لغة ثانية واكتسابها بما فيها اللّغة العربيّة الفصحى بالنّسبة للمواطن العربيّ.

عاشرًا: لا تكون اللّغات متماثلة، ولا يمكن جعلها كذلك، وكلّ عمل أو محاولة تسعى إلى جعل اللّغة العربيّة كالفرنسيّة أو الإنجليزيّة فواهم صاحبها؛ ذلك لأنّ لكلّ لغة مسلكها ومعالمها، غير أنّه لابأس من النّظر في أسباب التّطوّر اللّغويّ وعوامله من دراسة اللّغات الأخرى على أنّه من المشترك أو الجامع، وطلبه حثيثًا في دراسة اللّغة العربيّة الفصحى. (47)

الحادي عشر: لا يمكن الحُكم على الطّرق والمناهج والنّتائج خارج عصرها وخارج سياقات إنتاجها المعرفيّة (العلميّة) والفكريّة (الإيديولوجيّة) والثّقافيّة (الحضاريّة) (48)

4- وسائل الإقناع:

في افتتاحيّة العدد الثّالث عشر بعنوان "العرب لا ينتجون سوى...%" يشير إلى الإحصائيّات الّتي نشرتها منظّمة اليونسكو لسنة 2004 حول النّتائج المخيّبة لنسب الإنتاج العلميّ والنّقل عن طريق التّرجمة في الوطن العربيّ. (49)ولا شكّ أنّ اعتماد الأستاذ مختار نويوات على نتائج الإحصاء من مؤسّسة دولية يُفيد أنّه يستأنس بها ويعتبرها أداة من بين الأدوات ذات القيمة المعرفيّة من جهة وذات الدّقّة والصّرامة من جهة ثانية إن هناك ما يسمّى بالمنهج الإحصائيّ ونتائجه من أصدق النّتائج لكونها تُتَرجِمُ الأعداد لغة الرّياضيات ومادّتها. (50) والمستفاد الثّاني من توظيفه الإحصاء هو ربطه بالمؤسّسة ذات الأهمّيّة ونسبته لما هو من مهامها. إنّ قيمة الإحصاء لا تنبع من نتائجه، وإنّما من مصدرها الموثوق والمعلوم.

ومن الجدير بالذكر أنّ الإحصاء الذي نعنيه هنا ليس بمعناه فيما يسمّى باللسانيات الكمية أو الإحصائية والذي تمثله عملية ماركوف Markov Process والتي تهتم بإبراز المراحل المختلفة التي يمر بها قول ما بدءا من الكلمة الأولى إلى منتهاه، (51) والأستاذ مختار نويوات لم يفعل ذلك ولم يشر إليه، وإنّما هو توظيف للمنهج الإحصائي بمفهومه العام على عيّنة محدودة جدّا في كونه استخدم طريقة (تكنولوجيا) في استخراج المعنى من البيانات أو معالجة البيانات لتحويلها إلى معلومات(52)، أو تلخيص البيانات واستخراج الاستنتاجات منها، وهو الواضح الذي لا لبس فيه. (53)

ويوظّف الحجّة، ويغيّر التّبرير بحسب الحالة، ففي مسألة الفصل والوصل احتجّ بالمعنى، وفي ظاهرة الهمز من عدمه احتجّ بالشّرف فالحجّة الأولى تتعلّق باللّغة كنظام ووظيفة عناصره. والحجّة الثّانية ثقافيّة

واعتمد فيها الإسقاط والعقل فنحن نعْرِف أنّ إثبات الهمز في لفظ الإستثناء والجملة الإسميّة والإعتماد والإبن لا يُغيّر أو يزيد من معانيها في حال لم يكن بها أو فيها، [54]وأشبه بهذا يوجد في الفرنسيّة في مثل l'eau و l'appel فهي تنطق وتكتب وفق المذكور ولا تحيد عن ذلك إلى صيغة la eau و le appel بحجّة أنّ مآلاتها لا تزيد في معناها ولا تغيّره، وعليه إذا كان المحذور منه في الفرنسيّة لا يليق بها وفق عَقْلِكَ فالأَوْلَى أنّه لا يليق أن يكون في اللّغة العربيّة وِفْقَ العقل ذاته ومنطق الانتماء الثّقافي لصاحب الحكم المتساهل من جهة أخرى. [55]

وفي بيان خطأ العبارة الّتي يُفصل فيها بين "هل" وعشيقها "الفعل" وذلك بتوسّط الفاعل لهما: أنّه أنكر ذلك على مترشح إلى شهادة الدّكتوراه بالقول: "أترضى أنْ يجلس أحد بينك وبين عشيقتك؟". إنّ ما نلاحظه هنا أنّه استعمل مثالا أو ظاهرة أو حالة من الواقع بحمولة ثقافيّة وشحنة انفعاليّة، وإسقاطها على ظاهرة لغويّة ليتمثّل القارئ مدى شناعة ما يمكن أنْ يقع فيه من لحن، وضرورة ما يجب أنْ يتوخّاه في القول على منوال أهل الفصاحة وأرباب البيان. [56]

انبنت افتتاحيّة (مقدّمة) افتتاحيّة العدد السّادس عشر الموسومة بعنوان: "نعم العربيّة تطوّرت" على إشكال عُدّ كمدخل وتعليل للولوج إلى بحث التّطوّر اللّغويّ. [57]

وفي عديد المواضع من الافتتاحيّات نجد الأستاذ مختار نويوات يولي أهمّيّة للشّواهد باعتبارها أدلّة وضعيّة أيّ ما وُجد بالفعل ونشأ قبل ذلك وتشكّل وفْقًا لذلك بفعل عوامل وقوانين لا دخل للإنسان فيها من حيث الإرادة؛ أي تُنْتَجُ دون أن يكون القصد من ذلك استخدامها عند غيره كشاهد. [58]إنّ القول برُقِيّ اللّغة وثرائها يجب أنْ يقوم على ما يُثبت ذلك من تاريخها وذاتها ومن أقوال العلماء فيها كأقوال علماء الغرب في اللّغة العربيّة الفصحى مثلًا. [59]وفي هذه الجزئيّة يجب التّأكيد على قوّة الحُجّة أو الدّليل منهجيًّا، فالحوادث التّاريخيّة أشبه بالمستحثات القوليّة الواردة عبر النّصوص وما مرّت به من نقد وتمحيص كما فعل ابن خلدون فيها، وليس مجرّد أقوال أو نصوص كنصوص المؤرّخ المسعودي صاحب كتاب "مروج الذّهب" الّتي تتعارض مضامينها مع الواقع والسّنن الطّبيعيّة.

وفي الإطار ذاته ومن النّصّ نفسه لا نجد ما هو أشدّ إقناعًا من إحالته على نص لـ: ريجيس بلاشير؛ لمن يفترض فيه أن لا يكون قوله دليلا لك بل عليك، فضلًا عن ذلك يُحيلك إلى من يعرف أكثر من لغة بما فيها اللّغة العربيّة محلّ الحكم وموضوعه، فيكون الحكم من دليله قائما على المفاضلة والوعي بتفاوت اللّغات. [60]وشبيه بهذا وجدته في استعمال أحمد مختار عمر لأقوال علماء اللغة من أمثال ماكس مولر Max Muller ولورد Lord وروبنز Robins وبلومفيلد Bloomfield في بيان عبقرية التفكير اللساني عند الهنود القدامى وفضلهم على الدرس اللغوي الحديث في تأسيس التفكير العلمي والدرس الموضوعي والدقيق والصارم للظواهر اللغوية في المستويين النحوي والصوتي خاصة. [61]

ومن القرآن جواب وشاهد، وهو جواب بالقاعدة والاستعمال لا بالذّوق والمنطق فيما هو لغويّ محض أو بَلَاغِيُّ الغرض في قاعدة "الإضراب"؛ وهي أنّ "أم" لا تدخل على "هل" إلّا إذا كانت للإضراب. [62]ويمكن أن ننظر لما أورده من الأمثلة والشواهد وخاصة تلك التي وردت من النص القرآني والشعر العربي على أنّها من القوى الحجاجية الأكثر تأثيرا فالأول يتنزل في أعلى السلم الحجاجي[63]وأمّا الثاني فيمثل سلطة مرجعية في

الثقافة العربية على حدّ ما ذكره عبد الفتاح كيليطو[64]. وعلى كل حال ومن وجه آخر يمكن أن يتنزل فعله من خلال الخطاب الترغيبي تجاه أصحاب المقالات غير المنقحة والمراجعة من قبل أصحابها ضمن مفهوم الحجاج عند برلمان perelman وتيتيكاه tytica فهو قد استعمل تقنيات خطابية تؤدي بهم إلى التسليم أو الإذعان والزيادة في درجته أو حدّته.[65]

ويستعمل الدّليل من شاهد متخصّص فيما يريد إثباته وإقناع المشكّك أو خالي الذّهن ممّن يحمل أحكاما مسبقة حول عقم التّراث اللّغويّ العربيّ؛ إن يالمسلاف Hjelmslev يستشهد بعلماء اللّغة العربيّة القدامى من خلال ما تركوه من آثار في قضايا الخطاب اللّسانيّة على سبيل المثال، ويُخَطِّئُ علماء عصره من الغربيّين.[66]

إنّ أحسن الطّرق وأمثل الأساليب في طرح القضايا وإثارتها للنّقاش هي تلك الّتي تستجيب لحاجات الطّلبة وغيرهم ممّن يشاركهم الوضع نفسه من حيث هو مثير أو حافز، أو تقوم على ملاحظة ومعاينة أخطاء أو محاولات الفئة المستهدفة، "إنّ ما دعاني إلى إيثار هذه القضيّة ما سمعت أو قرأت لطلبتي ولبعض النّاشئة من إبداع يرونه "شعرًا حرّا "وليس منه في شيء؛ لأنّهم لا يلتزمون بمبادئه..." [67]

وفي باب الاستفادة من التّجارب النّاجحة في المعجم وصناعته وتوظيفها كحجّة أو دليل "وأقرب ما نستشهد به معجم لاروس الخاصّ بشرح أسماء الأسر الفرنسيّة". [68] ونجمل مُضْمر ما استنطقناه من توظيفه السّالف الذّكر وهو التّرغيب في دراسة ظاهرة في لغتنا بذكر تجربة ناجحة لها في ثقافة أو بلد آخر يختلف عنّا في اللّغة؛ وهذا التّرغيب الصّريح يستبطن أمرين: الأوّل –أنّ المُرَغّب فيه يمكن تحقيقه، والثّاني- أنّه من الممكن أن نستفيد من تجاربه ومناهجه.

وقبل ذلك ولتحقيق المُرَغّب فيه يُقَدِّم نَقْدًا لواقع البحث العلميّ واللّغويّ منه على وجه التّحديد بقوله: "ما أحوجنا إلى فرقٍ علميّة مؤهّلة...". [69]

فالحاجة لشيء يعني فَقْدُه أو عَدَمُه عند طالبه؛ أي لا توجد فرق علميّة وإنْ وُجِدت فالمواصفات المشروطة بنجاحها غير متحقّقة.

وفي افتتاحيّة العدد الثّلاثين تحت عنوان "تفاصيل لكنّها مهمّة" نجد أنّ الأمر يتعلّق بالعنوان لكون مضمونها (الافتتاحيّة) ينبني على موقف أو حكم يفيده العنوان، [70] وهو ما يؤكّد ما ذهبنا إليه في المآخذ على الأستاذ مختار نويوات في توظيف الأدلّة والشّواهد، [71] إنّ التّفاصيل في حقيقتها غير مهمّة والأصل فيها كذلك لكن بعضها أو فيما تعلّق منها بحالات مُحدّدة يبدو مُهِمًّا؛ ولكون بعض التّفاصيل على غير الأصل فهو يثبتها بدليل إلى ما آلت إليه وأصبحت عليه من الأهميّة بالنّسبة للجاهل أو غير العارف بها. إنّ علامات التّرقيم أو ما تقتضيه قواعد الرّسم المنطقيّة وما تتطلّبه النّصوص لتكون واضحةً" [72]لا لبس فيها هي انعكاس للشّفوي في الاستعمال اليوميّ الطّبيعيّ للّغة، وما ذكره من شواهد القول ودليل النّصوص ما يشي بذلك، ويُعبّر عنه بأوضح مثال، وأنفع سبيل. [73] وهي في العربية كما في سائر اللغات وهي إلى جانب أنّها توضح المعاني التي يتطلبها النص تقوم بدور التمهيد في بعض المواضع إلى التوضيح بل قد تكون أشبه بالمختصرات لمعان يحجم صاحب النص عن ذكرها كعلامات التعجب والاستفهام وهي على كل حال وضعها في محلها المناسب قرينة على سلامة التعبير وجودة الأداء اللغوي.[74]

5- حول الترجمة:

ولا يخرج عن نزعته النّقديّة في موضع آخر على الرّغم من أنّه عَدّد فضائل التّرجمة وأهمّيتها في الانفتاح على الحضارات والتّوسّل بها لأسباب الرُّقي والتّقدّم في مجال الثّقافة والعلم إلّا أنّه لا يراها كذلك: <<ولا يستطيعون حفظها [اللّغة الحيّة] وإثرائها إلّا بالإبداع الفنّيّ العلميّ التّكنولوجيّ الّذي قهرنا به غيرنا، ولغوا فيه شأوا بعيدًا حتّى حصرونا في سجن التّرجمة والمعاناة من تعريب ما أنتجوا وما وضعوا من مصطلحات في مختلف الميادين الحضارة العصريّة>>. [75]وإنّ الحضارة العصريّة هي حضارة غربيّة قائمة على إيديولوجيا المركز والهامش في تصوّرها للغات الحيّة: <<لا أراهم يعدّون لغة حيّة إلّا لغاتهم الأوروبيّة القليلة الّتي تنطبق عليها هذه المواصفات>>[76] متناسين أنّ اللّغات الشّعبيّة أيًّا كان محلّها من قارّات العالم الخمسة هي لغات حيّة. [77]

وتناول التّرجمة من حيث هي ضرورة وقضايا في افتتاحيّة العدد الثّالث والعشرين "عن التّرجمة مرّة أخرى". إنّ التّرجمة قرينة أو مؤشّر على التّقدّم والتّطوّر، والتّرجمة ليس كما يُتَوَهّم دليلا على عَوَزِ الأفكار والحاجة للعلوم والتجارب وإن كان ذلك ممَّا لا يمكن جَحده بوجه من الأوجه؛ فالإغريق الّذين أُخذت عنهم العلوم ونُقلت عنهم الفنون في العصور العبّاسيّة لم يبدؤوا العلوم ابتداءً رغم عبقريّتهم، بل إنّ حضارتهم حصيلة نقل واحتكاك بأمم سبقتهم إلى المعارف كالمصريّين والبابليّين والآشوريّين والفينيقيّين والهنود. [78]

إنّ التّرجمة لا تكون إلّا بعد الاحتكاك بين الأمم والشّعوب، وليس قبل ذلك، [79]وهي قرار سياسي في ضوء ما يسمّى السّياسات اللّغويّة: "وأخذ الخلفاء العبّاسيون على كاهلهم هذه المهمّة وتبعهم في ذلك الوزراء أمثال البرامكة، والأمراء وأعيان الدّولة...". [80]

ويرى أنّ التّرجمة عمليّة صعبة لاختلاف الأنظمة اللّغويّة والثّقافات المنقول عنها والمنقول إليها، ولكي تتمّ على الوجه المراد وفي ضوء الأهداف المطلوب تحقيقها لابدّ من إدخال التّعديلات الضّروريّة على مستوى الأداة أو الوسيلة (اللّغة أو الأسلوب) ليسهل تلقّي المفاهيم كما في أصولها. [81]

وفي علاقة التّرجمة بالشّعر يرى أنّ الأخير يتمنّع على نقله شعرًا، أو بالأحرى الشّعر لا يُنْقَلُ مطلقًا من حيث هو شعر، أمّا من آثر نقله بالمعنى على التّرجمة الصّادقة وإنْ كان الصّدق من الشّعراء وفيما ترجموه يستحيل وجوده فالمتحقّق منه في أحسن الأحوال هو نصٌّ ثان وإبداع على إبداع وعند العرب تُسمّى تَعْرِيبًا لا ترجمةً. [82]

6- نقده واعتراضاته:

يستخدم الأستاذ مختار نويوات النّقد صريحًا وضمنيًّا، ونجده موزّعًا في افتتاحيّاته ولكلّ قول أو موضوع ما يناسبه من الملاحظات وما يقتضيه من الحدّة والتّلطّف في العبارات. ففي رأيه حول الملاحظات أو المآخذ الّتي ذُكرت في شأن "المبرق" وهو معجم موسوعيّ في علوم الإعلام والاتّصال بأنّ الملاحظات بهذا اللّفظ- البريئة البنّاءة تبيّن أثره العلميّ واحتفاء القرّاء به. [83]ولكن اللّافت في نقده وهو ما تبنّاه من غيره أنّه لم يبتهج بالمعجم وإنّما بنقده : <<وفي العدد بذرة طيّبة تتمثّل في نقد "المبرق"...>>[84]ويقول بعدها أنّ النّقد المذكور في عبارة أو لفظ الملاحظات "هو ما يثلج الصّدر لكونه خير مثل لما ينبغي أنْ يصحب كلّ إنتاج. [85] وقد كان حريصًا كلّ الحرص على تجنّب استخدام كلمة "نقد" واستخدم لفظًا يراه أكثر تلطّفًا. وزاد على ذلك في

موضع آخر ما يفيد تأكيد ما سلف: <<... مع نقد خفيف أخوي نزيه، لا يهدف إلّا إلى خدمة العلم>>، [86] ومنه يمكن استخلاص تعريف الملاحظات بأنّها نقد خفيف (قليل في عدده، لطيف في عبارته، يمس فروعًا وهوامش لا أساسات وركائز)، نزيه (غير مؤدلج أو موجّه لخدمة طرف خفيّ، هدفه الحقيقة العلميّة (زيادة معرفيّة).

ومن بين طُرُقه في الحكم على الأفراد أو العلماء هي تبنّيه لأقوال غيره ممّن هم حُجّة في معرفة أقدار الرّجال في البيان، فالمسألة عنده ليس في ما نعرفه فلا شكّ أنّنا نعرف الكثير ولكن هل للساننا قوّة البيان وسلاسة الأسلوب ورونق العبارة في وصف من نعرف، [87] فضلًا عن ذلك ومن الأفضل أن يكون الشّخص الواصف على قدر من العلم والمعرفة بالشّخص الموصوف فيحسن ذكر ما فيه من سمات العباقرة والعلماء << ولعلّ خير ما نختم به هذه الكلمة الّتي لها ما يتبعها فقرة من خطبة للشّيخ البشير الإبراهيمي في حفل تأبين الفقيد محمّد بن أبي شنب بالعاصمة...>>. [88] إنّ هذه الجزئيّة تتعلّق بطرق الحكم والّتي تكون في ثوب نقد بنّاء أو ملاحظات أو أيّ ثوب من غير المذكور فهو هنا لم يجد حرجا في تبنّي أقوال من هم حجّة في ذكر المحاسن ولن يجد حرجا –بالإسقاط- في تبنّي أقوال من هم حجّة أو أهل اختصاص في ذكر عيوب أو أخطاء المُنتقَدين؛ بل إنّك لتُلاحظ أنّ كثيرًا من نقدنا مأخوذ نصًّا أو لفظًا، وفكرة ومضمونا.

ويردّ على من يتحامل على منهج ابن منظور في كونه جمع في معجمه كمًّا ضخمًا من المفردات والصّيغ وما أحدثته ذلك من اضطراب كما ضمنه قَدْرًا لا يستهان به من اللّهجات بأنّ العاميّة الجزائريّة كالعربيّة هي أيضًا بدورها لهجات ودلالات مختلفة في كثير من الأحايين وبناء على هذا الإسقاط يقول بأيٍّ معيار وبأيّ حجّة تثبت لهجة دون الأخْرى؟، والكلّ يصدق فيه ويصحّ النّسب للقطر والثّقافة ذاتها، فضلًا عن ذلك كيف تُفْهِم غيرك بشيء ليس له محلّ بالمعجم. [89] فقد التزم هنا في نقده حجّة الإسقاط (حاضر مُعاش على غائب ضبابي).

إنّ تحامل أحمد أمين وغيره من المعاصرين على منهج ابن منظور في لسان العرب ودَحْضِ حجتهم بالإسقاط لم يكن مانعا من أنْ يوجّه نقده لما صَدّ عنه النّقد ولكن من زاوية أخرى بقوله:<<عيب المعاجم العربيّة المتأخّرة، ومنها "لسان العرب" أنّها بقيت محافظة على متن العربيّة كما عُرفت قبل القرن الثّالث وأنّها لم تساير عصرها؛ فلا تجدُ فيها ما جدّ من ألفاظ الحضارة في عصرها>>. [90] ويقول أيضًا في موضع آخر أنّ العيوب الّتي لا تُغْتَفَرُ لأصحاب المعاجم العربيّة القديمة اعتماد اللّاحق منها على السّابق وحذو حذوه طريقة وتفصيلًا وقصر المادّة اللّغويّة على الأدب والعلوم الشّرعيّة وأهملوا المستحدث من ألفاظ التّخصّص في الفلسفة والرّياضيات والفلك والطّبّ... والمثال "لسان العرب" الخالي من مصطلحات العلوم المذكورة أعلاه. [91]

وتطرّق في افتتاحيّة العدد السّابع والعشرين المعنون ب"ثغرات في المعاجم" إلى الأساس أو مصدر ما نشأت منه فصائل المعاجم وعيوبها على مستوى المنهج في علاقته بالمادّة اللّغويّة كما ذكرنا ذلك سلفًا وهو تعسُّف اللّغويّين القُدامى في وضع الحدود الزّمنيّة فيما سمُّوه عصور الاستشهاد وتمتد ثلاثة قرون مائة وخمسون سنة قبل البعثة ومائة وخمسون سنة بعد البعثة، [92] وذكر أنّ من آثار ذلك إهمالهم لفصيح عصرهم من المسموع والمكتوب على حدّ سواء، فضلًا عن إهمالهم الكثير من المصطلحات العلميّة في الفلسفة والطّبّ والرّياضيات...إلخ. [93]

وضمن المسلك ذاته ينصح الأستاذ مختار نويوات الباحثين النّاشئين في الجزائر وفي غيرها من الدّول العربيّة أن تتّسم دراستهم لقديم الموضوعات أو جديدها بجزء ولو قليل من الجِدّة والإبداع، وليس عليهم أن يكونوا نماذج مطابقة في تفكيرها وأثرها المعرفي لفطاحل علماء اللّغة العربيّة أمثال حسن حسني عبد الوهّاب وأنستاس الكرملي...[94]

إنّ نصيحة الأستاذ تكشف عجزًا أو مُفتقدًا في الدّرس اللّغويّ المعاصر تُفترض فيه الإضافة ولو بالقليل، وتشي بشيء من اللّطف في النّقد لحصائل الجهود الّتي تبدو متعجّلة من جهة، ولعلّها غارقة في التّنظير والبُعد عن الأبحاث الميدانيّة والنّفعيّة من جهة ثانية. لقد لاحظ أنّ ما يهمّ الباحث الجزائري تحديدا هو: "معرفة أسمائنا وألقابنا وكُنانا ولغاتنا ولهجاتها وأسماء أُسرنا وأراضينا ومدننا وحيواناتنا، وغير ذلك ممّا هو منّا أو لصيق بنا، مُشتقّ من إِحْدَى لغتينا أو معرّب أو دخيل".[95]

وبالنّسبة له في موضع آخر المقياس أو المعيار في القاعدة اللّغويّة لا يرجع فيه إلى أرباب البيان وسلاطين الشّعر والكلمات كإيليا أبو ماضي وميخائيل نُعيمة بل إلى المدوّنة اللّغويّة في عصور الاحتجاج أو الاستشهاد، وعلى أولئك وغيرهم أن يلتزموا القواعد إذا أرادوا أن ينشئوا قولًا، وما يمكن استخلاصه من العبارة الّتي ورد بها ما ورد من ذكر الشّاعرين المذكورين أنّه لا يتوانى عن ذكر عيوب القول أيًّا كان مصدره ورفعته فيما يُسمّى لحنًا أو خطأً، وإنْ كان قد نبّه إلى الفرق بين نوعين من اللّحن: لحن أُريدَ له، لعجز في صاحبه، أن يشيعَ كما لو أنّه قاعدة صحيحة، ولحن يأتي عرضا على قلّته ويمكن أن ينحو به الشّارح إلى تأويل يصحّ به في وَجْهٍ من وجوه القول الصّحيح ولكن يحسن اجتنابه كما هو حاصل في شعر أحمد شوقي وقبله في شعر المتنبّي.[96]

وضَمَّنَ حديثه عن التّرجمة وأهمّيتها نَقْدًا لبعض المحاولات من حيث أنّها تعتمد أمثلة إنجليزيّة وتشرح الظّاهرة اللّغويّة بألفاظ عربيّة، وذكر أنّه من الأَوْلَى لها أنْ تعتمد على أمثلة من الأدب العربيّ القريب المتناول.[97] وما أشار إليه انتهى إلى اختلالاته من خلال ما لاحظه وعاينه في عدد من الكتب أو بالأحرى الدّراسات اللّسانيّة و الأدبيّة و النّقديّة المترجمة أو المعرّبة،[98] فضلًا عن ذلك أنّ الدّعوة إلى التّرجمة أو التّعريب وذكر أهمّيتها يجب أن لا تحول دون خدمة اللّغة العربيّة من جهة غير مباشرة مع التأكيد على أنّ استعمال الأمثلة العربية وليس الأمثلة بلغتها الأصليّة يسمح باكتشاف مدى كفاءة النّظريّات اللّسانيّة...مثلا. في استغراق أدواتها لكلّ الألسن ومن ثمّة اللّغة البشريّة (النّحو الكلّيّ)، ويزيد على ذلك أنّ الأمثلة لا يكفي أن تستعمل من اللّغة العربيّة، وباللّغة العربيّة بل لابدّ من مُراعاة السّياقات الحالية وما ساير منها المرحلة في عبارة: "وبأمثلة مستقاة من الأدب العربيّ القريب المتناول"، [99] وفي هذا ما فيه من فائدة ربط المتعلّم أو أو الطالب الباحث بلغته على ما هي عليه في العصر الّذي يعيش به، وتيسير فهمه للظّواهر اللّغويّة المدروسة.

كما يرى الأستاذ مختار نويوات في موضع آخر أنّ الهدف من اللّسانيّات بالنّسبة لنا كعرب في علاقتها بتراثنا لا يتوقّف عند فهمه بأدوات علميّة صارمة ومناهج بحثيّة كاشفة لبنائه وفَرَادَته وإنّما تجاوزه إلى إبرازه في أجمل حُلَله، وعرضه في أبهى تجليّاته، وهي مع كلّ ذلك ممّا يُعَدّ مأمولا لم تزل المحاولات فيه ضئيلة محتشمة، ولعلّ الجهل باللّغات أو عدم التّمكّن من فهمها واستيعابها كما في أصولها الغربيّة من بين أسبابها الوجيهة في ضالّة كَمّها واحتشام مضمونها وعمقها.[100]

ودون الخروج من بوتقة الحديث في التّرجمة يرى الأستاذ مختار نويوات أنّ العربيّة لا يمكن حفظها وإثراؤها إلّا بالإبداع الفنّي العلمي التّكنولوجيّ وهو إبداع بيني عابر وجامع، أمّا التّرجمة أو النّقل فحظّها من الإفادة قليل ونفعها دون المذكور ضئيل.[101] و يشير الباحث أحمد العلوي إلى ما يقرب من ذلك بقوله أنّ الكثير من الإنتاج اللغوي الغربي دون المنتج عند العرب قيمة ومثاله أنّ أعمال اللغوي الأمريكي هاريس يمكن الاستغناء عنها بحيث أنّ علمنا لا يتأثر بفقدانها و يقول أيضا أنّ القليل منها هو ما ينبغي ترجمته فقط والخلاصة هي التحوّل من الاستهلاك إلى الإنتاج،[102] بل أمسى الاعتماد عليها سجنا فيما أنتجوا، وقهرا لنا ومعاناة في طلب المختار من اللّغة والأساليب في نقل ما أبدعوا.[103]

والسبب في القهر والمعاناة يعود إلى اللغة ككل أو إلى اللغات مهما كانت ناقلة منها أو إليها في حدّ ذاتها. إن اللغات تعدّ حصونا تحول دون الاتصال بين بني البشر ثقافيا وفكريا؛ حتّى ليخيّل إلينا أنّ الاتصال عسير أو مستحيل، وخاصة بين تلك اللغات التي تنتمي لفصائل مختلفة أو أصول متباعدة، مع أنّ الحاجة إليه (الاتصال)، وضرورته بين البشر ، وما يقتضيه الاجتماع لا يخفى عليهم أو علينا؛ ولنا في تاريخ العرب مع الترجمة في العصر العباسي حينما أرادوا نقل فلسفة اليونان وعلومهم ما وجدوه من صعوبات وما صادفوه من مشقات؛ لكون المفاهيم انتقلت إليهم أو نقلوها من السريانية وليس من لغتها الأصلية. إنّ أقل أو أدنى ما يذكره الباحثون في الترجمة أو المترجمون ذاتهم في كل العصور وفي جميع الثقافات هو عجزها عن تصوير أو نقل مطابق لكل ما يتضمّنه النّص المترجم من أفكار أو معان وما يحتويه من أخيلة أو صور وما يكونه من تطريز لفظي أو جمال أسلوبي.[104]

7- نقد أفكاره:

يؤكّد الأستاذ مختار نويوات على نسبيّة المعرفة العلميّة من حيث أنّها عُرضة للتّبدّل بعديد الأسباب بقوله:<< البحث النّزيه مهما بلغ عمقه، وبعُدَ مرماه لا يأمن الزّلل؛ لأنّ الإنسان مهما بلغ من العلم، يُخطئُ ويُصيب>>[105] غير أنّه جانبه الصّواب في اقتراح الحلول الّتي من شأنها الإقلال من أثر الأخطاء البشريّة في مجال العلم حينما ذكر أنّ الأهمّ هو:<<العطاء الفكريّ المتواصل الرّامي إلى خدمة الوطن والإنسان... الوطن في أمسّ الحاجة إلى أبنائه ليضمن أصالته...>>[106] إنّ هذه العبارة دون الحاجة إلى غيرها ممّا ورد معها تتضمّن نصائح وتوجهات عامّة وليس إجراءات ملموسة مضبوطة،كما أنّها لا تتّفق مع الإشكال وتناسبه فخدمة الوطن مثلا أو الإنسان ليست هي طلب الحقيقة والتّأكيد على الطّرق الّتي تحول دون تضليلنا، إنّ ما ذكره يتعلّق بتوظيف نتائج العلم ومنجزاته لخدمة البشريّة ومع ذلك لا يمكن حصرها أو تخصيصها في وطن بعينه أو شعب بذاته. أمّا المأخذ الآخر فهو مذهبه في اعتقاده أنّ الحقيقة العلميّة لا يمكن بلوغها لارتباطها بطبيعة بشريّة لا تتغيّر ولا تتبدل، ودون تقديم حلول لذلك أو مقترحات وما ورد منها –وقد ذكرته- غير مناسب، ولكن ما يشفع له هو السّياق الّذي ورد به النّصّ وهو نوع المقالات والتّذكير بأهداف مجلّة اللّغة العربيّة والمجلس الأعلى للّغة العربيّة.[107]

ويمكن أن نستخلص من توظيفه للأدلّة والشّواهد بطريقة غير علميّة أو منهجيّة ما يدخل في باب التّعلّم من الأخطاء، أو ما يفترض فيه أن لا يكون أو يصدر منه.[108] وإن كان لم يكن لها قاصدًا، ولابأس من القول دون تبرير فعله أو فعلي تجاه طريقته في توظيف الأدلّة والشّواهد أنّه يوافقني فيما ذهبت إليه، غير أنّ

سياقات إنتاج القول بالنّسبة له وسياقات تلقّيه بالنّسبة لي تتّفق في كون المنتج حصيلة غرض عام لا تهمّ في تحقيقه التّفاصيل والجزئيّات من جهة، والتّفاصيل والجزئيّات من حيث أنّها مُحَدَّدة ومُعَيَّنة من جهة ثانية، والحقائق من حيث هي متطابقة والنِّسب أو النّتائج من حيث هي دقيقة من جهة ثالثة.

ويمكن أن نُجمل المآخذ ونُدخلها في باب ما يجب اجتنابه فيما يلي:[109]

-بناء حكم على افتراض: "ولو وصل إلينا التّراث العربيّ الإسلاميّ كاملًا".

-حكم ملتبس أو مُجمل وانطباعي، وغير دقيق: "لرأت البشريّة منه ما يدهشها".

-تحديد نِسَبٍ ومقادير في غياب المرجع؛ ذلك أنّ النّسبة تُحدِّد في ضوء المعرفة بمقدار الكُلّ أو عدده : "لم يصلنا منه إلّا زهاء العُشْر".

-حكم وثوقي أو شبه يقيني على ماهو نسبي "لم يصلنا منه إلّا زُهَاء العُشر على أكثر تقدير".

-الاعتماد على إحصائيّات وأقوال أو وثائق تحتاج إلى التّحقُّق من صحّة المضمون وصدقه لا التّحقيق في صحّة ما صدر منه ونسبته إلى صاحبه على ما وصلنا من طريق النّقل.

وذهب في طريقته في بيان الفرق بين الجمل الصّحيحة وغير الصّحيحة ممّا هو شائع في لسان التّلاميذ وبعض المعلّمين إلى توسُّل المعياريّة أداة فالشّكل الصّحيح للعبارة مأخوذ من نصوص الاحتجاج أو الاستشهاد اللّغويّ. ثمّ فَصَّل في بيان تهافت الشّائع وخروجه أو مخالفته المنطق أو روح العربيّة.[110] وكان أغناه عن القول بذلك أن يقول هكذا يجب أنْ تكون في لساننا وِفْقًا لقواعد اللّغة وقوانينها عامّة وخاصّة (في العربيّة)؛ لكون اللسن هي أنماط من ممكنات اللّغة (البشريّة) الّتي تحقّقت ، وكلّ تطوّر في المتحقق أو تغيّر أو جديد منه لا يخرج عن الأنماط الممكنة. وعلى كلّ حال تلك رؤيته، وقوله أو مذهبه في ذلك بأخذ قبوله من شغفه بلغته العربيّة تلك اللّغة الّتي نزل بها الوحي واتّخذت مطيّة للمعاني السّامية والتّفاصيل الدّقيقة والخفيّة عند العربيّ في عَصْرَيْهِ قبل البعثة وبعدها.

ولا نغالي بعد كل ذلك أن نذهب في قولنا إلى أنّ الأستاذ مختار نويوات لم يترك شيئا من أساسات البحث وشروط تحققه بوصفه فنّا من علوم الآلة وما يتوسّل به إلى الحقيقة العلمية بطرق تتفق في بنائها وخلفياتها مع الحالات الخاصة من الموضوعات والحقائق القائمة تحت مسمّى اللغة واللغة العربية إلّا وألمح إليه وأشار.

خاتمة:

بعد كل ذلك وفي ضوء ما تمّ عرضه يظهر أنّ الافتتاحيات وعلى الرغم من كونها لم تكن مقالا في المنهجية وإن لم يكن مانعا في النادر منها أن تكون كذلك وعلى الأقل توجيها وتنبيها للقرّاء في بعض القضايا المنهجية إلاّ أنّها بإرادة من صاحبها وقصده من جهة ودون إرادته وقصده من جهة ثانية أن تكون ملمّة بعدد من القضايا المنهجية المختلفة بما فيها ما تعلّق بالمنهج . ويزيد على ذلك أنّها تضمّنت شيئا من النقد لاختلالات حدثت بالفعل ولاحظها الأستاذ مختار نويوات في عدد من الأعمال العلمية الناشئة، كما أبان هذا المقال عددا من الاختلالات على مستوى العرض لا التصوّر بالضرورة و التي لها سياقاتها وللمؤلف مبرراتها.

وإذا كانت الافتتاحيات هي بعض أعماله فيما وردنا مكتوبا وهي بعض ملاحظاته من بين ما لم يردنا لكونه منطوقا؛ ويظهر في جلساته ومناقشاته للأطاريح والرسائل على وجه الخصوص فمن الممكن توجيه القارئ الكريم لهذا المقال أن يتوسّل من غير ما اعتمدناه من المؤلفات التي تعود لصاحب المدونة ومنها مقالاته أو جملة أحاديثه وحواراته المسجلة عند طلبة الماجستير والدكتوراه الذين أشرف عليهم أو ناقشهم، أو جملة توجيهاته المدونة لطلبته الذين أشرف عليهم ضمن الفصول والأبواب المقدمة إليه لإبداء الرأي في شكلها ومضمونها.

الهوامش والإحالات:

(1)- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت – الكويت، ط3، 1977م، ص03.

(2)- م.ن، ص04.

(3)-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف،ع: 8،ص192 .

(4)-م.ن ،اف،ع: 8،ص192 .

(5)- ينظر ماهر عبد القادر محمد، الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، دت، ص115-116.

(6)-م.س ،اف،ع: 27،ص268-269 .

(7)- نقلا عن عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت – الكويت، ط3، 1977م، ص145.

(8)-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف.ع: 16،ص211-214.

(9)-م.ن،اف.ع: 23،ص243.

(10)-م.ن،اف.ع: 29،ص275.

(11)-م.ن،اف.ع: 18،ص225-226 .

(12)-م.ن،اف.ع: 22،ص239 .

(13)م.ن،اف.ع: 25،ص254 .

(14)-م.ن،اف.ع: 25،ص255 .

(15)-م.ن،اف.ع: 25،ص256 .

(16)-م.ن،اف.ع: 27،ص267 .

(17)-م.ن ،اف،ع: 7،ص189 .

(18)- سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع ونبلاء ناشرون وموزعون، عمان- الأردن، ط1، 2019م، ص211.

(19)-م.س ،اف،ع: 8،ص193 .

[20]محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، مصر-القاهرة، دط، 1986م، ص98-99.

[21]- ينظر المثل عند بهاء الدين الهمذاني، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م،263/1. وأبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1419 هـ ، ص38.

[22]-إننا نتكلم بقصد التأثير وهناك مسلمة أخرى أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وأدواتها لغوية بما فيها نصوص التناص و الاقتباسات غير القصدية... ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006م، ص15.

[23]- ينظر أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة،شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2010م، ص12-13.

[24]-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف،ع: 29،ص271 .

[25]-م.ن ،اف.ع: 16،ص215.

[26]- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر، ط5، 1984م، ص123.

[27]- ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط5، 1998م، ص235 وما بعدها.

[28]-ينظر مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف.ع: 24،ص251. واف.ع: 25،ص257.

[29]-م.ن ،اف.ع: 17،ص217.

[30]-م.ن، اف.ع: 17، ص217-218.

[31]-م.ن،اف.ع: 17،ص218.

[32]-م.ن،اف.ع: 17،ص218-219.

[33]-م.ن،اف.ع: 17،ص219.

[34]-م.ن،اف.ع: 17،ص219.

[35]-م.ن،اف.ع: 17،ص219.

[36]-م.ن،اف.ع: 17،ص219.

[37]-م.ن ،اف.ع: 19،ص227.

[38]-م.ن،اف.ع: 19،ص228-229.

[39]-م.ن ،اف.ع: 19،ص230.

[40]-م.ن،اف.ع: 19،ص230.

[41]-م.ن،اف.ع: 19،ص230-231.

[42]-م.ن،اف.ع: 19،ص231.

[43]-م.ن،اف.ع: 19،ص233.

[44]-م.ن ،اف.ع: 19،ص233.

[45]-عبد القادر داود العاني، منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية، دار وحي القلم،دمشق-سوريا، ط1، 2014م، ص 70-71.

[46]-م.س،اف.ع: 19،ص233.

[47]-م.ن،اف.ع: 19،ص233.

(48)-م.ن،اف.ع: 19،ص232.

(49)-م.ن ،اف،ع: 13،ص200 .

(50)- ينظر أحمد عبد السميع طبيّه، مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان – الأردن، ط1، 2008م، ص13. ويعرف علم الإحصاء

بكونه مجموعة النظريات والطرق العلمية التي تبحث في جمع البيانات وعرضها وتحليلها واستخدام النتائج في التنبؤ أو التقرير واتخاذ القرار.

(51)- ينظر ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، نشر المجلس الأعلى للثقافة، مصر – القاهرة، دط، 2000م، ص405.

(52)- من المفيد الإشارة إلى الفرق بين البيانات والمعلومات فالأولى تمثل المادة الخام للمعلومات والثانية ناتج تشغيل البيانات، أو أن البيانات + معنى= معلومات ينظر عصام حسن أحمد الدليمي وعلي عبد الرحيم صالح، المعلوماتية والبحث العلمي،

دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2014م، ص92، 93.

(53)- ينظر ديفيد جيه هاند، علم الإحصاء مقدمة قصيرة جدّا، تر: أحمد شكل، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر، ط1، 2016م، ص10-11، 77.

(54)-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف.ع: 30،ص280.

(55)-م.ن ،اف.ع: 30،ص280.

(56)-م.ن ،اف.ع: 32،ص290.

(57)-م.ن ،اف.ع: 16،ص211.

(58)- نفرق بين الدّليل أو الحجّة من جهة والشّاهد من جهة ثانية من حيث أنّ الأوّل قول يتضمّن ما يفيد صحّة صاحبه أو يُثبت موقفه وأمّا الثّاني فاستخدام الأوّل عند غيره والإحالة كدليل وحُجّة.

(59)-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف.ع: 18،ص224.

(60)-م.ن،اف.ع: 18،ص224.

(61)- ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت-لبنان، دط، 1972م، ص16-17.

(62)-م.ن،اف.ع: 32،ص288.

(63)- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، نشر مشترك منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر-الجزائر، ودار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، 2013م،ص235.

(64)- نقلا عن عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، نشر مشترك منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر-الجزائر، ودار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، 2013م،ص239.

(65)- نقلا عن عبد الله صولة، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس-تونس، ط1، 2011 م، ص13.

(66)-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان ،اف.ع: 29،ص274.

(67)-م.ن،اف.ع: 24،ص250 .

(68)-م.ن،اف.ع: 29،ص273 .

(69)-م.ن،اف.ع: 29،ص273 .

[70]-م.ن،اف.ع: 30،ص277 .

[71]- ينظر ص 15 من هذا المقال.

[72]-م.ن،اف.ع: 30،ص277 .

[73]-م.ن،اف.ع: 30،ص277 -280.

[74]- محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، مصر-القاهرة، دط، 1986م، ص33.

[75]-م.س ،اف،ع: 18،ص225 .

[76]-م.ن ،اف،ع: 18،ص224 .

[77]-م.ن ،اف،ع: 18،ص224 .

[78]-م.ن ،اف.ع: 23،ص241.

[79]-م.ن،اف.ع: 23،ص242.

[80]-م.ن،اف.ع: 23،ص242.

[81]-م.ن،اف.ع: 23،ص242.

[82]-م.ن،اف.ع: 24،ص248-249.

[83]-م.ن ،اف،ع: 13،ص200 .

[84]-م.ن ،اف،ع: 13،ص200 .

[85]-م.ن ،اف،ع: 13،ص200 .

[86]-م.ن ،اف،ع: 14،ص205 .

[87]- وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة، وبالحلاوة والفخامة، وجودة اللهجة والطلاوة. أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت –لبنان، دط، 1423هـ، 94/1، والكتاب يتضمن الكثير

من التعريفات. ولعل جوهر ما يوجد في البلاغة تجاه مستوى أو طبقة من اللغة يوجد في الحجاج تجاه كل النصوص من

اللغة الطبيعية وهي وظيفة التأثير.

[88]-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف،ع: 15،ص210 .

[89]-م.ن ،اف،ع: 26،ص261 .

[90]-م.ن ،اف،ع: 26،ص262 .

[91]-م.ن ،اف،ع: 19،ص231 .

[92]- ينظر القبائل أو حدود الجغرافيا اللغوية في كتاب جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت – لبنان، دط، 1987م، 211/1-212. ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط1، 1980م، ص32.

[93]-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف،ع: 27،ص265-266 .

[94]-م.ن ، اف.ع: 29، ص272.

[95]-م.ن ،اف.ع: 29،ص272-273.

[96]-م.ن ،اف.ع: 32،ص289.

[97]-م.ن،اف.ع: 29،ص274.

(98)-م.ن،اف.ع: 29،ص274.

(99)-م.ن،اف.ع: 29،ص274.

(100)-م.ن،اف.ع: 29،ص274 -275.

(101)- م.ن،اف.ع: 18،ص225 .

(102)- ينظر حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، اسئلة اللغة واسئلة اللسانيات، نشر مشترك الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر-الجزائر، ودار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، 2009م،ص31.

(103)-م.س،اف.ع: 18،ص225 .

(104)- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر، ط5، 1984م، ص168-169.

(105)-م.س ،اف،ع: 7،ص187 .

(106)-م.ن ،اف،ع: 7،ص187 .

(107)-م.ن ،اف،ع: 7،ص187-188 .

(108)- هي أشبه بفكرة طرحها أبو القاسم حاج حمد في المدخل الرابع من المداخل المنهجية والمعرفية تحت عنوان هيمنة المنهج القرآني على العصمة النبوية مفادها أن الله تعالى ينسخ ما يطلبه الرسول صلى الله عليه وسلم ويتمناه من عقوبات على الكفار الذين أذوه إذا كان فيها ما يتعارض مع شرعة التخفيف والرحمة التي خص الله بها الأميين العرب، ومنها أيضا ما يكشفه الله تعالى من دواخل نفس الرسول من الحرج والاعتقاد الخاطئ في علاقة التبني، وأمره له بفعلٍ لم يستسغه ويتعارض مع اعتقاده وهو الزواج بامرأة من تبنّاه (وهو زيد) ليكون من ذلك تشريعا، والخلاصة أن يؤخذ الخطأ منصة أو ذريعة لبيان وجه الصواب، ينظر محاضرة أبو القاسم حاج حمد، المداخل المنهجية والمعرفية للنص القرآني والتجديد مع دراسة تطبيقية حول المرأة المسلمة ودونيات مفهوم الخلق الأسطوري الإسرائيلي والعرف الاجتماعي العربي، 07، جويلية 2004م، نيجيريا. ص8-9.

(109)-مختار نويوات، عن اللّسان وفي البيان،اف.ع: 27،ص270 .

(110)- ينظر م.ن،اف.ع: 32،ص287-291.

قائمة المصادر والمراجع

المصدر:

نويوات (مختار):

1- عن اللّسان وفي البيان مقالات وافتتاحيات، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر – الجزائر، دط،دت.

المراجع:

أولا- الكتب:

إبراهيم أنيس:

2- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر، ط5، 1984م.

الأبشيهي (أبو الفتح):

3- المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1419 هـ

أحمد عبد السميع طبيّه:

4- مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان – الأردن، ط1، 2008م.

أحمد مختار عمر:

5- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت-لبنان، دط، 1972م.

6- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط5، 1998م.

آل ياسين (محمد حسين):

7- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط1، 1980م.

بدوي (عبد الرحمان):

8- مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت – الكويت، ط3، 1977م.

التونجي (محمد):

9- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، مصر-القاهرة، دط، 1986م.

الجاحظ (أبو عثمان):

10- البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت –لبنان، دط، 1423هـ.

الدليمي (عصام حسن أحمد) وعلي عبد الرحيم صالح:

11- المعلوماتية والبحث العلمي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2014م.

الدهري (أمينة):

12- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة،شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2010م.

ديفيد جيه هاند:

13- علم الإحصاء مقدمة قصيرة جدّا، تر: أحمد شكل، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر، ط1، 2016م.

السيوطي (جلال الدين):

14- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت – لبنان، دط، 1987م.

صولة (عبد الله):

15- في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس-تونس، ط1، 2011م.

عادل (عبد اللطيف):

16- بلاغة الإقناع في المناظرة، نشر مشترك منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر-الجزائر، ودار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، 2013م.

العاني (عبد القادر داود):

17- منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية، دار وحي القلم،دمشق-سوريا، ط1، 2014م.

العزاوي (أبو بكر):

18- اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006م.

علوي (حافظ إسماعيلي) والعناتي (وليد أحمد):

19- أسئلة اللغة وأسئلة اللسانيات، نشر مشترك الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر-الجزائر، ودار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، 2009م.

ماهر عبد القادر محمد:

20- الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، دت.

المشهداني (سعد سلمان):

21- منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع ونبلاء ناشرون وموزعون، عمان- الأردن، ط1، 2019م.

ميلكا إفيتش:

22- اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، نشر المجلس الأعلى للثقافة، مصر – القاهرة، دط، 2000م.

الهمذاني (بهاء الدين):

23- الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.

ثانيا- المحاضرات:

محاضرة أبو القاسم حاج حمد، المداخل المنهجية والمعرفية للنص القرآني والتجديد مع دراسة تطبيقية حول المرأة المسلمة ودونيات مفهوم الخلق الأسطوري الإسرائيلي والعرف الاجتماعي العربي، 07 جويلية 2004م، نيجيريا.